

د. روبرت ياربورو، رسائل يوحنا، الجلسة أ - الموضوعات اللاهوتية في رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة 2

هذا الدكتور روبرت ياربورو في محاضراته عن رسائل يوحنا، بعنوان "الحياة المتوازنة في المسيح". هذه هي "الجلسة رقم ١٢"، "المواضيع اللاهوتية في رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة".

أهلاً بكم في المحاضرة الثانية من سلسلة محاضرات حول رسائل يوحنا، والتي نسميها "الحياة المتوازنة في المسيح".

إذا كنت تبحث عن شرح لرسالة يوحنا الأولى، فانتقل إلى المحاضرة الخامسة. وإذا كنت تبحث عن شرح لرسالة يوحنا الثالثة، فانتقل إلى المحاضرة الثالثة. وإذا كنت تبحث عن محاضرة عن رسالة يوحنا الثانية فانتقل إلى المحاضرة الرابعة. في هذه المحاضرة، أريد أن ألقى نظرة عامة على المواضيع اللاهوتية في رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة، لأجمعها معاً، وأفهم الإطار الذي نعتمد عليه عند دراسة أيٍّ من رسائل يوحنا. يمكن تعريف الموضوع اللاهوتي بأنه موضوع أو فكرة تُحدد أو تصف حقيقةً عن الله، سواءً كنا نتحدث عن الآب أو الابن أو الروح القدس، أو فكرة أو موضوع يتناول عمل الله الخلاصي، أو أي جانب من جوانب الإنسان في العالم كما يراه الله. وبالطبع، نتعلم كيف ينظر الله إلى البشرية والعالم من خلال الكتاب المقدس الموحى به.

الآن، لست بحاجة إلى أسلوب تقني لفهم المواضيع اللاهوتية في رسائل يوحنا. يمكنك فهمها بديهيًا بقراءة الكتاب المقدس، مُدركًا ما يقوله عن الله، وعن البشر، وعن الخطيئة، وعن الخلاص. رسالة الخلاص الأساسية في الكتاب المقدس، وهي بشارة موت يسوع المسيح وقيامته، واضحة دون تدريب أو توجيه متخصص.

لكن إذا كنت تشاهد هذه المحاضرات، فربما تكون قد وصلت إلى مستوى فهم أعمق. ربما تشعر أن اتباع الله والإيمان بالمسيح يعني خدمته. كلمة "دياكونيا" في المسيحية تعني الخدمة أو الوزارة، ويتحدث سفر أفسس عن ضرورة تدريب شعب الله على عمل الخدمة.

لقد وهب الله قادة، كالرسل والرعاة والمعلمين، للكنيسة لتأهيل شعب الله للعمل الخدمي. ولإتمام هذا العمل على أكمل وجه، وللتواصل مع الله بالإيمان بالمسيح، ولخدمته وتمجيده، علينا أن نتجاوز مجرد الفهم السطحي للمواضيع اللاهوتية في الكتاب المقدس ورسائل يوحنا. لذا، سننظر إلى هذه الرسائل من منظور خاص يُساعد على توضيح ما تحتويه.

ولم أ طرح هذا السؤال، بل طُلب مني قبل عامين التعامل مع هذه الرسائل، وقد طُرح هذا السؤال من كنيسة، في منطقة من العالم تُعاني من الاضطهاد. وهكذا، كمجموعة، كانوا يدرسون هذه الرسائل، غالبًا عبر الإنترنت، نظرًا لخطورة اجتماعهم علنًا، وسألني قادتهم: هل يمكنك عرض المواضيع اللاهوتية في رسائل يوحنا والإجابة على هذا السؤال: ماذا يقول يوحنا للمسيحيين الذين يُضحون بحياتهم من أجل إيمانهم؟ هذا أحد السيناريوهات، كما تعلمون، مسيحيون مؤمنون لا يخونون المسيح أو اعترفهم أو بعضهم البعض، وإذا لزم الأمر، يموتون من أجل إيمانهم. ومن ناحية أخرى، للمسيحيين الذين يعيشون في ظل دينهم غير الدموي

، وما قصده بذلك هو أنهم يعيشون مع دينهم في منطقة ثرية أو في منطقة سلمية حيث لن يكلفهم ذلك شيئًا، كما تعلمون، دينهم بلا دماء. إذن، مجموعتان، وهذا السؤال يفترض أن بعضهم مستعد للموت من أجل إيمانهم، ورسائل يوحنا تخاطب هذه المجموعة. إنها تشجع على أعلى مستويات الشجاعة والولاء والتضحية في خدمة المسيح.

في الوقت نفسه، في سياق يوحنا ومحيطنا، يواجه الناس إغراء الانغماس في دين بلا دم، ذي مطالب زهيدة بعضهم ليسوا متحمسين أو ملتزمين لدرجة أنهم يفضلون التضحية بحياتهم على إنكار المسيح إذا طُلب منهم ذلك. ويكتب يوحنا ليحذر المؤمنين الضعفاء أو الكاذبين، ولیدعوهم إلى حقيقة المسيح الثمينة والمجيدة ألا وهي حياة مسيحية متوازنة توازن بين مصلحتنا الذاتية ومصلحة الله في فداء العالم، وأحياناً التضحيات التي يتطلبها الوفاء للمسيح.

لذا، أودُّ أن أتوقف وأتساءل: لماذا نعتقد أن يوحنا، في رسائله، لديه أيُّ فهمٍ خاصٍّ لهذه المسألة؟ وهناك عددٌ من الأسباب. أحدها أن رسالتي يوحنا الأولى والثالثة، كسائر أسفار الكتاب المقدس، مُلهمَتان من الروح القدس.

نعلم أن الكتاب المقدس كله موحى به من الله، وهو نافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب في البر، لكي يكون كل مؤمن بالله مستعداً تماماً لكل عمل صالح يُدعى إليه. ويستخدم الله كلمته ليدعم شعبه في أحلك أوقات محنتهم. عندما جرّب الشيطان يسوع، استشهد بسفر التثنية

عندما كان على الصليب، استشهد بكتاب المزامير. كلمة الله قويةٌ في تأييد ابن الله حتى في أوقات الشدة والضيق. وكثيراً ما يكون صحيحاً أنه عندما أرسل إلى العالم، أرسل تلاميذه إليه، وهذا يتطلب أحياناً تضحيةً بالنفس.

وكلمة الله تسند شعبه في تلك الساعة. وسبب آخر يجعلني أعتقد أن يوحنا يتمتع ببصيرة هو اهتمامه الرعوي بمن قد يخدعون أنفسهم بشأن الخطيئة والظلمة في حياتهم. إنه يهتم بهم

، وسنرى في رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الأول، أن هناك أناساً يدعون، على ما يبدو، أنهم على صلة بالله لكنهم يسرون في الظلمة. هذا يصف ديناً بلا دم يُمكنهم من تجنّب الاضطهاد إذا ابتعدوا عن المسيح. وبينما يتبعون ما يُحذّر منه يوحنا في الإصحاح الرابع، يُحذّرهم من روح المسيح الدجال، الذي سمعتم أنه قادم وهو الآن في العالم (١ يوحنا ٤: ٣). (يُبدي يوحنا قلقه على من قد يستغلّون سلامة اعترافهم ويسلكون في الظلمة.

إما لأنهم يحبون ذلك، أو لأنه يتجنب لفت الانتباه إليهم، مما قد يسبب لهم الاضطهاد. والسبب الثالث الذي يجعلني أعتقد أن يوحنا لديه بصيرة في هذا الأمر هو أنه يعرف صدمة المعاناة، كما يكتب. وليس استشهاده، مع أنه يكتب من بطمس، أو أنه سيكتب لاحقاً من بطمس، لأنه سيعرف بالاعتقال والسجن

لكنه يعلم بموت آخرين أعزاء عليه. لقد شهد، وتأثر بالصدمات، وهذا يجعله مرشداً موثقاً لمن يواجهون صدمة حقيقية أو محتملة بسبب التزامهم بالمسيح. أولاً، تذكروا صدمة رؤية يسوع يموت على الصليب، بما في ذلك طعنة الرمح في جذعه

هذا في إنجيل يوحنا، الإصحاح التاسع عشر. طعن أحد الجنود جنبه بحربة، فخرج للوقت دم وماء. والذي رأى ذلك شهد

هذا يوحنا يقول: رأيْتُ هذا. شهادته حق، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم أيضاً. لا أعلم إن كنتم قد رأيتم أحداً يموت

لا أعلم إن كنت قد عايشت العنف الجسدي وشعرت بالإثارة عندما يضرب الناس بعضهم بعضاً. ربما يرمي الناس حجراً. يفعل الناس شيئاً ما

ربما هناك دم. ربما هناك ألم صوتي. أناس يتأوهون، أو يبكون، أو يسقطون

هذه أمور لا تُنسى. يقرأ الناس حول العالم الكتاب المقدس، ومن السهل إضفاء طابع رومانسي عليه. يُمكنك تحويله إلى مسلسلات تلفزيونية، وهو أمر قد يكون مقبولاً، لكن التلفزيون وسيلة خيالية

تجلس وتشاهده، وتشاهد ممثليه. رؤية الأحداث تُعرض، وقد تبدو صريحة بعض الشيء، أمر مختلف، لكنك أنت المتحكم في الموقف. يمكنك النهوض وشراء الفشار إن شئت، أو إيقافه

سلسلة الأحداث التي وقعت ليلة خيانة يسوع، ودخوله في محاكمته، وفي اليوم التالي لصلبه، كانت أحداثاً خارجة عن السيطرة، وتفاقت. جلد يسوع، ووضع إكليل الشوك على رأسه، والسخرية منه. كان هذا شخصاً وخاصةً أتباعه، لا يستحق كل هذا، وكان يُلقى عليه بكل هذا، وبدا الأمر كما لو كان سيارة تتجه نحو الانحدار.

عندما تقرأ الأناجيل، ترى أن بيلاطس يحاول أن يقول: انظروا، ليس لدي أي دليل على هذا الشخص فلندعه يذهب. لكن كانت هناك قوى تعمل على منعه من الذهاب، ولم تدعه يذهب، وهكذا كانت نهايته على الصليب، حتى جثته تُدس من قبل جنود طعنوها بحربة، وعاملوها كما لو كانت كلباً أو قطعة لحم أو ما شابه. سيكون هذا صادماً إذا كنت التلميذ الحبيب، وتعتقد أن يسوع يمكن أن يكون مخلص إسرائيل. وفجأة، انقلبت الأمور، وعومل بطريقة مروعة

أو يمكنك أن تفكر في اعتقال يسوع. يذكر إنجيل يوحنا ١٨: ١٠ أنه أثناء اعتقاله، قُطعت أذن رجل. وفي مأساة هذه اللحظة، في يوحنا ١٨، أنقذ يسوع يوحنا والآخرين من الاعتقال. عندما ظهر الجنود، قال لهم "يسوع": قلت لكم إني هو، فإن كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء الرجال يذهبون

ثم كتب يوحنا: "لكي يتم كلامه، لم أهلك من الذين أعطيتني أحداً." كان يوحنا يعلم شخصياً قدرة يسوع على إنقاذ أتباعه من الأذى، لأنه كان في تلك اللحظة العصبية في ظلمة الليل مع الجنود بمصائبهم وأسلحتهم، وكانوا سيعتقلون الجميع. ويسوع ينقذهم

يقول: أنا من تلاحقه، خذني، دع هؤلاء الرجال يذهبوا، والمثير للدهشة أنهم يفعلون ذلك. هذه صدمة. صدمة الاعتقال والسجن والضرب

في الأيام الأولى للكنيسة، كان يوحنا من بين الرسل الذين أُلقي القبض عليهم وسُجنوا في أعمال الرسل ٥: ١٨. ثم حررهم ملاك في الآية ٥: ١٩ من أعمال الرسل. وحوكموا أمام السنهدريم، الذي أراد قتل الرسل، بمن فيهم يوحنا، كما نقرأ في أعمال الرسل ٥. وتقرر عدم قتلهم، لكنهم ضُربوا قبل إطلاق سراحهم (أعمال الرسل ٥: ٤٠-٤٢). وهكذا، فقد عاش يوحنا تجربة شخصية مع الاعتقال، والمعاناة الجسدية، والتهديد بالقتل من أجل إعلان الإنجيل بأمانة. وعرف أيضاً ما أثق أنه شعر به، وهو معجزة الخلاص الإلهي

لكن هذه كلها أحداث صادمة. هناك صدمة شقيق يوحنا، يعقوب، وبطرس، ويعقوب، ويوحنا. كان يوحنا ويعقوب أخوة

وهذا يعقوب هو ثاني شهيد معروف في الكنيسة الأولى، بعد استفانوس. أُلقي القبض على يعقوب وقُتل في أعمال الرسل، الإصحاح ١٢، الآية ١. وفي ذلك الوقت، بطش هيروودس الملك ببعض أعضاء الكنيسة، فقتل يعقوب، أخوا يوحنا، بالسيف

ولما رأى أن ذلك يُرضي اليهود، شرع في القبض على بطرس أيضًا. فكان يعقوب أول المنتظرين، وربما، كما تعلمون، ألقوا القبض عليه، ثم اتجهوا نحو بطرس. من تعتقد أنهم كانوا سيتجهون إليه بعد ذلك؟ كانوا سيتجهون نحو يوحنا.

لكن بالطبع، أطلق سراح بطرس، تذكروا، دخل ملاكٌ زنزانته وأمره أن ينهض ويرتدي ملابسه، فخرج من الباب ثم توجه إلى حيث يختبئ المسيحيون. طرق الباب، ورأت الخادمة التي فتحت الباب أنه بطرس، فعادت، وأبلغت، وقالت: "ها هو بطرس"، وظنوا أنه شبح. كانوا يصلون من أجل إطلاق سراحه، لكن عندما ظهر لم يصدقوا أنه هو.

لكن جون، كما تعلمون، يعيش كل هذا، وأخوه هو من قُطع رأسه، وبيتر ينجو بأعجوبة، وأعتقد، كما تعلمون، أن جون ربما يكون التالي. هناك صدمة أخرى مر بها جون.

نقرأ أن يوحنا خدم لسنوات كقسٍ في أورشليم، مع بطرس ويعقوب، الأخ غير الشقيق ليسوع. إذًا، لدينا يعقوب، الأخ غير الشقيق ليسوع، الذي يبدو أنه القس الرئيسي، لكن بطرس ويوحنا يخدمان معه. هذا في "غلاطية ٢: ٩". يُطلق عليهما بولس اسم "الأعمدة".

ونقرأ عنهم أيضًا في أعمال الرسل ١٥. استشهد يعقوب، ولا أعلم إن كنت قد خدمت مع مسيحيين آخرين. ربما تشاهد هذا، أو تعمل في فريق قيادي، رسميًا كان أم غير رسمي.

نحن نزداد قريبًا كمسيحيين نخدم في الكنيسة، ونزداد قريبًا بشكل خاص إذا كنا أعضاء في هيئة التدريس نخدم جنبًا إلى جنب. ويبدو أن يعقوب، الأخ غير الشقيق ليسوع، ويوحنا وبطرس خدموا من أربعينيات القرن التاسع عشر على الأقل وحتى أوائل ستينيات.

إذًا، خمسة عشر أو عشرين أو ربما خمسة وعشرون عامًا أو أكثر، وهم فريق خدمة. ويُجبر يعقوب، وفقًا للروايات القديمة، على الوقوف على جدار الهيكل ومخاطبة الجموع، الذين يريدون منه أن يُخبرهم أن يسوع ليس ملك إسرائيل. يسوع ليس المسيح.

وجيمس شخص يُدعى "ركب الجمل"، وتقول التقارير إنه كان يذهب إلى الهيكل كل يوم ويصلي على ركبتيه على الدرجات الحجرية، ويدعو لإسرائيل، ويدعو لأبناء وطنه اليهود ليقبلوا يسوع المسيح. لذا، لن ينكر هذا. بعد أن بشر به لسنوات وصلى من أجل إسرائيل. وهكذا، يؤكد ما يؤمن به عن يسوع، ويُعدهم.

يقول أحد التقارير إنهم ألقوه من على الحائط، ويقول آخر إنه ضُرب على رأسه بهراوة، كانت في الواقع. مجددًا لتقليب الملابس في أحواض الغسيل. كان يُطلق على من كانوا يسرون هناك اسم "فولر" بالإنجليزية. إذًا، كان هناك فولر، وضرب دماغ جيمس بهراوته بعد أن ألقوه من على الحائط.

حسنًا، مجددًا، سواء كان يوحنا حاضرًا أم لا، فإن زميله هو من قُتل في تلك الحادثة. وهذه ذكرى أخرى سيحملها معه إلى القبر. سبق وذكرْتُ في المحاضرة الأولى أن يوحنا ويعقوب حاولا إنزال نار من السماء لإبادة السامريين.

من السهل التغاضي عن هذا، ولكن هل رغبت يومًا في قتل أحد؟ هل شعرت يومًا برغبة في خنق أحدهم، أو هل رغبت يومًا، في نوبة غضب، في إيذاء أحدهم؟ حسنًا، فعل يوحنا ذلك، ويقول لوقا ٩:٥٥ إن يسوع وبخه هو ويعقوب على ذلك. الآن أعتقد أنه قد غُفر له على هذا، لكنني مررتُ برغبة أو اثنتين كهذه، ولا أعتقد أنني، إلا إذا فقدت صوابي، لن أنساها أبدًا. إنها ذكرى مُخزية أن تولد فيك رغبة في القتل.

يحدث هذا .حدث لي ذلك وأنا مراهق، ولست فخورًا به .أنا سعيد لأن الله غفر لي، لكن هذه أمور مؤلمة تُصبح جزءًا من ذاكرتنا، جزءًا من شخصيتنا

تذكرنا هذه الكلمات بأن جون قد اختبر جوانب الحياة الصعبة، وجمال التسامح والمصالحة، ولكنه أيضًا تذكر جوانبنا القاسية، وما يستطيع الآخرون من حولنا فعله .ثم، كما تعلمون، القضايا والأحداث التي تُحزننا ولا تُفارقنا أبدًا .في حواشي محاضرتي هنا، لديّ كتاب معروف بين المستشارين باللغة الإنجليزية

من تأليف بيسل، بيسل فان دير كولك، كولك .عنوانه: "الجسد يحفظ الحساب" . "الجسد يحفظ الحساب" . "الحساب: الدماغ والعقل والجسد في شفاء الصدمات

، الصدمة حقيقة واقعة، إنها جزء من أجسادنا .ليست الصدمة التي نتعرض لها فحسب، مع أن هذا يُحسب بل الصدمة التي تؤثر فينا، بمجرد قربها، كما ذكرتُ، والشعور بالأدريالين، كما تعلمون، رؤية شيء لا نستطيع نسيانه، وهو موجود منذ تلك اللحظة، ويؤثر فينا .صدمة أخرى لجون، وهي الأخيرة التي سأذكرها، هي أنه كان سيشهد، ولا نعلم من أي مسافة، لكنه كان سيشهد حصار القدس وتدميرها على يد الرومان في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر

مهما كان يوحنا قريبًا من هذا، لا نعلم كم كان قبل النهب والخراب الرومانيين، غادر أورشليم، لكن آلافاً عديدة من إخوانه اليهود ماتوا، ولا شك أن كثيرًا من اليهود المسيحيين ماتوا معهم .وأعني باليهود المسيحيين الذين عاشوا في يهودا وأورشليم الذين قبلوا يسوع المسيح .ومعظمهم لم يقبل، لكن الكثيرين منهم قبلوا

وكان هؤلاء المؤمنون سيموتون عندما دخل الرومان وقتلوا كل ما وجدوه من كائنات حية .سالت الدماء في الشوارع، حرفيًا .نجا يوحنا والمسيحيون الآخرون

كما ذكرتُ، فقد استجابوا لتحذير تذكره من يسوع بالفرار من المدينة عندما رأوا الجيوش تُكثف الأسوار حولهم .لكن يُمكننا مقارنة نهب القدس بمواقف أخرى كثيرة .هناك مدنٌ غُمرت في السنوات الأخيرة، على الأقل من وجهة نظري في إلقاء هذه المحاضرة، إذ تقصف روسيا أوكرانيا باستمرار

هذا مؤلم جدًا .أعيش الآن في مدينةٍ لم تشهد سوى إعصارٍ وتدميرًا متواصلًا ، مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص

يعيش الناس بين أنقاض منازلهم المبنية من الطوب، إن كانوا لا يزالون على قيد الحياة .إن عايشَ هذا، فهذا أمرٌ صادم .في اليوم التالي للإعصار، كنتُ أرسل قسًا يسكن في ذلك الحي، وكان يقود سيارته عندما مرّ بالإعصار، وقال إنه كان أكثر شيءٍ مُرعبٍ في حياته

وكان رجلًا في السبعينيات من عمره، وقد رأى الكثير من الأشياء المرعبة .لكنه قال إن مجرد قوة الرياح، يقول إنه لا يعرف كيف عاش، لكن الأشياء كانت تُلتقط وتختفي وتُدمر من حوله .لن ينسى ذلك أبدًا

وهذا مجرد إعصار في مدينة صغيرة أودى بحياة خمسة أشخاص .لسنا نتحدث عن خمسين ألف قتيل أو أكثر، كما حدث في أورشليم .سيكون سقوط أورشليم تجربة مؤلمة أخرى أهلت يوحنا للكتابة بصدق عن الإيمان بالمسيح خلال أوقات المحنة والمعاناة والموت

لذا، ما أقصده هنا هو أن رسائل يوحنا ليست تأملاتٍ مُجرّدة مُنقّاة حول الأفكار .إنها صادرة عن تلميذٍ محبوبٍ ليسوع شهد الموت وعاش في مجتمعٍ مُهدّدٍ باستمرارٍ بالاعتقال وحتى الإعدام، كما حدث مع

استفانوس، يعقوب شقيق يوحنا، ويعقوب راعيه، شقيق يسوع. لذلك، استطاع يوحنا أن يتحدث بلطفٍ وسلطةٍ معاً، سواءً لمن يواجهون خطر الموت، أو لمن كان إيمانهم ضعيفاً ولم يعرفوا المسيح إطلاقاً.

وأفكر في 1 يوحنا 5: 12، كما تعلمون، مع اقتراب نهاية الكتاب، من كان له الابن، كانت له الحياة. كانت حياة لاستيفانوس، ويعقوب، وأخوه وراعيه، وكان لهم جميعاً حياة. سُلِبَت منهم، لكنهم انتقلوا من هذه الحياة إلى الحياة في الله، الحياة في المسيح.

من كان له الابن فله هذه الحياة. ومن لم يكن له ابن الله فلا حياة له. قد يكونون في حالة هضم، لكنهم لا يدركون قيمة الحياة التي تأتي من الشركة مع الله.

لذا، أود أن أوضح تمامًا أن جون، كما تعلمون، شخصٌ يفهم الحياة الواقعية جيداً، ويدرك تمامًا جودة الحياة المجتمعية عندما تكون المخاطر كبيرة. أفكر هنا في بضع عشرات من الزيارات التي قمت بها قبل بضع سنوات على مدار حوالي 17 عامًا إلى السودان في أفريقيا. وخلال تلك الفترة، كان المسيحيون يتعرضون للاضطهاد.

وكنا نجتمع ونُعلِّم القادة المسيحيين. وكان الفرح عميقاً في جلسات عبادتنا. لكن أحد أسباب هذا الفرح العميق هو شعور الناس بالارتياح لتمكنهم من العيش يوماً آخر، لأنهم كانوا دائماً عرضة للاعتقال والمضايقة من قبل الأغلبية الدينية في السودان.

وكان هناك الكثير من الأشخاص المعروفين للجميع الذين قُتلوا. وكان هناك أشخاص في كل مؤتمر اعتُقلوا. وعُدُّوا في السنوات السابقة. لكنهم ظلوا أوفياء للإنجيل.

عرفوا فرحة الخلاص. شعر بعضهم أن رسالتهم هي الشهادة للمسلمين. كما تعلمون، قال يسوع: أحبوا أعداءكم وصلُّوا من أجل مضطهديكم.

ووجدوا فرحاً، ووجدوا غايةً ومعنىً في التخطيط والصلاة. كيف يُمكنني أن أشارك الإنجيل مع مسلمٍ آخر؟ كيف يُمكنني أن أراهم يُقبلون على المسيح؟ وكان هناك الكثير من الناس في هذه المؤتمرات ممن وُلدوا في الإسلام، والذين كانوا يُعلنون إيمانهم بالمسيح. لكنهم قدَّروا الحياة، والحيوية، والشعور بمغفرة الخطايا. وضمن مستقبلٍ في المسيح، وهو ما لا يُقدِّمه الإسلام.

لا يوجد ضمان للخلاص في الإسلام مقارنةً بضمماننا لمخلص قام من بين الأموات وظهر لتلاميذه وقال: "أنا ذاهب لأعدَّ لكم مكاناً". لدينا ضمان حقيقي جداً، وهو أكثر واقعية من حياتنا الحالية. هذه الحياة ستنتهي.

هذه الحياة قابلة للتضحية. لكن حياتنا الحقيقية هي البقاء مع الله في المسيح في الدهر الآتي. وقد فهم يوحنا هذا.

لذا، عندما نقرأ رسائله، كما تعلمون، أريدكم أن تأخذوا معكم ذكريات جون الحقيقية، الذي عانى من الصدمة التي ربما تعرفونها. أعتقد أننا جميعاً، إذا تأملنا الأمر، نعرف الصدمة. في بعض الحالات، نعرف الصدمة من تربيته فقط، لأن بعض أساليب التربية، مثل التعرض للضرب من الوالدين، أو هجرهما، تُسبب صدمة.

كان يوحنا يعلم ما هي الصدمة. والله يعلم ما هي الصدمة، والإنجيل يتناولها. لذا، نحن نتحدث عن المفاهيم اللاهوتية في رسائل يوحنا، وسأتناول هذا الأمر من منظور تجريبي.

كل ما ورد في الكتاب المقدس صحيح، كما نفهمه بشكل صحيح، لكننا نلاحظ أن كُتّاب الكتاب المقدس يُركزون على ما يتحدثون عنه أكثر. بمعنى آخر، يُشير تكرار الذكر إلى التركيز، أي إلى أهمية الكتاب المقدس. كلما تحدثوا عن شيء ما، زاد ما يجب أن ننتبه إليه في الكتاب.

لأغراض الخدمة العامة، ينبغي أن يُركّز البحث عن المواضيع اللاهوتية على أبرز ما في الكتاب المقدس، وعندما نحلل النص اليوناني لرسائل يوحنا، نجد اثنتي عشرة كلمة شائعة تُلخص رسالته اللاهوتية. لذا، مجدّدًا، بالتفكير في سؤالنا: ماذا يقول يوحنا للمسيحيين الذين يُصَحّون بحياتهم من أجل إيمانهم وللمسيحيين الذين يعيشون في ظلّ دينهم الذي لا دموي فيه، نريد أن ننظر إلى هذا من منظور هذه الكلمات البارزة، وقد سردتها حسب ترتيب ظهورها.

هذه هي الكلمات الاثنتي عشرة الأكثر تكرارًا في رسائل يوحنا. الله، محب، عالم، مع كلمة هي نوع أكثر تجريبية، كبير S من المعرفة بشكل عام، فكرة الإقامة أو البقاء، الرقم خمسة، العالم، الكون، الرقم ستة، الابن، حرف أي ابن الله، سبعة، الحب، ثمانية، الخطيئة، تسعة، كلمة أخرى للمعرفة، أويديا، والتي تميل إلى أن تكون أكثر معرفة بالمبادئ أو الحقائق، الرقم 10، السمع، الرقم 11، الوصية، والرقم 12، الأب. لذا، ما فعلته هو إسقاط مخطط، وسننظر إلى كل من هذه الكلمات، وسننظر إلى رسالة يوحنا للمؤمنين المحتضرين، وسننظر إلى رسالة يوحنا لأولئك المتساهلين.

فلنبدأ بالله. ذُكر الله 62 مرة في رسالة يوحنا الأولى، ومرتين في رسالة يوحنا الثانية، وثلاث مرات في رسالة يوحنا الثالثة. ومن الأمثلة النموذجية على ذلك ما ورد في رسالة يوحنا الأولى 2: 14: "أكتب إليكم أيها الآباء لأنكم عرفتم الذي هو من البدء، أكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير".

الرسالة هنا للمؤمنين المحتضرين هي أن الأبدي يهزم الشرير. بالنسبة لجميع المؤمنين، في جميع مراحل إيمانهم بالمسيح، يهزم الأبدي الشرير. يفعل ذلك من خلال الكلمة التي يغرسها في شعبه، ومن خلالها يتغلبون على كل شر وخوف.

إنها ليست مجرد كلمة بمعنى كلمات على صفحة، بل كلمات على صفحة أو في نص، بل هذه الكلمة تنقل إلينا الله. تنقل ما هو مطلوب لقلوبنا لتتفتح على ما كانت مغلقة عليه. الله حقيقي، وهو يفتح قلوبنا بكلمته.

دعوني أقرأ هذا مرة أخرى: أكتب إليكم أيها الآباء لأنكم تعرفون الذي هو من البدء، أكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم. بالطبع، يُدعى يسوع كلمة الله في إنجيل يوحنا. لذا، يمكننا أن نفكر في هذا من منظور مسيحي ومن منظور كتابي، لكنهما حاضرا.

لقد غلبت الشرير. هذه رسالة يوحنا للمؤمنين المحتضرين. بالكلمة، تغلبت الشرير.

أما بالنسبة للمتهاونين، الذين لا ينسجم كلامهم مع إيمانهم المتجسد في الطاعة، فإن يوحنا يدرك أنهم يخدعون أنفسهم، وقد يخدعون الآخرين، لكنهم لا يخدعون الله. لذا يُحذّر يوحنا أصحاب الدين غير "الدموي". من يقول: "أعرفه"، فهذا سهل، سهل أن يقول: "أجل، أعرف الله، أو من يبسوع".

من قال إنني أعرفه ولم يحفظ وصاياه فهو كاذب، وليس الحق فيه. أما من حفظ كلمته فيه، فبالحقيقة تكتمل محبة الله. هذه هي رسالته للمتهاونين، الذين يقولون شيئًا ويعيشون على غيره.

قلتُ إن هؤلاء الناس يخدعون أنفسهم. جون في الواقع أكثر صراحةً، إذ يقول إن هذا الشخص كاذب.

والترجمة هي "من"؛ وهي أوسع قليلاً. اليونانيون هم من. لذا، فهي تُجسّد هذا الفرد وتُحدّده وتُخصّصه.

إدّا، ليس الأمر مجرد كتلة بلا وجه، ولكن بينما تقرأ هذا، على الأقل كما قرأته أنا في النص الأصلي، أفكر: هل أنا يا رب؟ الشخص الذي يفعل هذا؟ هذه هي الرسالة للمتهاونين. عندما يتعلق الأمر بالله، من السهل قول شيء ما، خاصةً لأننا خُلقنا على صورة الله.

وبينما تجوب العالم، ستلاحظ وجود مفهوم عام للألوهية. وفي كل لغة، هناك كلمة لما نسميه الله في الإنجليزية. لكن هذه الكلمة قد تعني أشياء كثيرة.

الله في الإسلام كائن مختلف تمامًا عن يهوه، والرب يسوع المسيح، والروح القدس في الكتب المقدسة، المسيحية. يشتركان في المعنى نفسه فيما يتعلق بالسلطة النهائية في كل دين، لكن لكل منهما طابعه الخاص. وقد حملا رسالة مختلفة تمامًا إلى العالم. هذه هي إذن الرسائل المتناقضة عن الله.

بالنسبة للمؤمنين، يهزم الأبدي الشرير. وأنتم قادرون على الانتصار، وهذا ما تفعلونه، بفضلته وبكلامه. أما المتساهلون، فلا تخذعوا أنفسكم.

إنهم لا يخدعون الله. ثانيًا، المحبة. لاحظ أنه إذا جمعت كلمة "الله" ثم الكلمات الأخرى الدالة على الألوهية، مثل "الابن"، يتضح أن الله هو أهم شيء في رسالة يوحنا الأولى.

إذا قرأت تفسيرات رسالة يوحنا الأولى، فغالبًا ما يكون أهم شيء هو الصراع الدائر، ومن يقول ماذا، والوضع الاجتماعي. لا أقول إن الوضع الاجتماعي غير مهم، وسأتحدث عنه، لكننا نريد أن يلفت الله انتباهنا، وخاصةً الله الآب والله الابن، لأن هذا ما يتحدث عنه يوحنا أكثر من غيره. ومن خلال تلك العلاقة مع الله وتلك الفناات عنه ومعرفته، يخاطب يوحنا الناس، وأعتقد أنه لا يزال يخاطبنا.

أما فعل "أحب"، فقد ورد 28 مرة في رسالة يوحنا الأولى، ومرتين في رسالته الثانية، ومرة واحدة في رسالته الثالثة. ورسالة يوحنا للمؤمنين المحتضرين هي أن من علامات المحبة العميقة لله محبة المؤمنين، أو ما يسميه "هويّ أدولفوي" (الإخوة)، وهي تشمل الرجال والنساء على حد سواء. وهذا الحب يضمن لنا الحياة الأبدية بعد الموت في هذا العالم. ومن أهم ضمانات كون المرء مسيحيًا محبته للآخرين، وخاصة المؤمنين.

يقول يوحنا، في رسالته الأولى ٣: ١٤، "نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة". هناك كلمة إنجليزية قديمة، "الإخوة"، وهي ترجمة جيدة هنا لأنها تشمل الرجال والنساء. لذا، هذا ليس ناديًا مخصصًا للذكور فقط؛ بل هو يتحدث عن الجماعة بأكملها.

ويضيف يوحنا: "مَنْ لَا يُحِبُّ يَثْبُتُ فِي الْمَوْتِ". علينا أن نثبت في المسيح، وأن نثبت في الحق.

يفترض بنا أن نثبت في المحبة. لكن من لا يعرف محبة المؤمنين الآخرين، خاصةً تلك التي تفوق محبتهم لأنفسهم، يقول يوحنا، فإنهم يثبتون في الموت. هذه هي رسالته للمؤمنين الذين يموتون.

إذا كنت تتمتع بهذا الحب، كما تعلم، وفي المناطق المضطهدة، فقد يُوقعك هذا الحب في مشاكل كثيرة، لأنه صلة تربطك بآخرين هم أيضًا تحت وطأة الإذانة. وكما تعلم، فإن الشيطان يُحب التفرقة والقهر. ويبقى المسيحيون على قيد الحياة جزئيًا بفضل تضامنهم واهتمامهم ببعضهم البعض.

وهذا هو الحب، أن تهتم بالآخرين لدرجة أنك تُخاطر بحياتك من أجلهم. في آخر زيارة لي للسودان، جاء رجال الأمن لاعتقالي، ولم أكن أعلم. كنتُ أقيم التناول في قداس، وتحدث قس الكنيسة مع رجال الأمن بطريقة جعلته يُؤخّره لأنه كان يعلم أن طائرتي ستُغادر قريبًا.

وهكذا، في طريقي إلى المطار، أُبلغتُ أن القسّ مع الأمن الآن، وقد اعتقلوه. ولم أكن أعلم بذلك. لكنه اعتُقل لي لأتمكن أنا وزميلي من الوصول إلى المطار.

ثم حاول الأمن اعتقالنا في المطار، لكنهم لم يجدونا. صعدنا إلى الطائرة ببساطة لأن الله، على ما أعتقد، أعمى أعين رجال الأمن الذين كانوا يفحصون جوازات سفرنا. لكن ما كنا لنصل إلى المطار لولا القس وحبّه للخدمة، الذي قدّمه لأكثر من 120 قسًا ومساعدًا للقساوسة الذين حضروا ذلك المؤتمر.

أراد أن يستمر هذا الوضع. لم يُرد أن يُعتقل ضيوف من بلدٍ آخر. وهكذا، وضع نفسه في موقفٍ يسمح للآخرين بالمضي قدمًا.

ثم بدأ الاضطهاد الذي عانى منه لشهور وسنوات. كان هذا هو الحب. لقد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة.

هناك رسالة للمتهاونين هنا: نحن نبقى في الموت، ونفتقر إلى ضمان الحياة الأبدية.

إذا كان تقديرنا للمؤمنين فاترًا أو غائبًا، فالآية نفسها تنطبق هنا: من لا يُحب يبقى في الموت.

وهذا يُمثّل شيكًا للكثيرين. أعني، أعتقد أن الذهاب إلى الكنيسة أمرٌ رائع. لكن على مرّ السنين، لاحظتُ أن بعض الناس يذهبون إلى الكنيسة، وهذا هو دينهم.

وهذا هو تعبيرهم عن دينهم. يذهبون إلى الكنيسة، ولا يبدو أي إعجابٍ فيها.

يذهبون لأنهم يعلمون أن هذا واجبهم. وربما يُشعرهم ذلك بتحسّن. لكن ولاءهم في الحياة، وإخلاصهم لأموالهم، وطاقتهم، واهتمامهم، ليس له أي أثر يُذكر.

ليس هذا مُوجّهًا نحو الرفاه الروحي والجسدي لأي شخص آخر في الكنيسة. علاقاتهم الاجتماعية في مكان آخر. لذا، هذه هي الرسالة المُوجّهة للمتساهلين.

"الكلمة الثالثة الأكثر شيوعًا في رسائل يوحنا، والتي ترد 25 مرة في رسالة يوحنا الأولى، هي كلمة "جينوسكو" التي تعني "أعلم". وغالبًا ما ترد في سياق أكثر تجريبية. رسالة يوحنا للمؤمنين المحتضرين هنا هي أن موت المسيح من أجلنا يُهيئ أتباعه للثقة بالآب إذا دعانا لبذل حياتنا في خدمته.

إن أعمال محبة المسيح المُخلصة لنا تنعكس في أعمال محبتنا المُخلصة للآخرين. وهذا ما يعبر عنه يوحنا في "رسالته الأولى ٣: ١٦": بهذا نعرف المحبة: أنه بذل نفسه لأجلنا.

ويجب علينا أن نبذل حياتنا من أجل الإخوة. لا أعتقد أن هذا يعني في المقام الأول أن نبحث عن طريقة لنُقتل بها من أجل مسيحيين آخرين. لكن يسوع ضحى بحياته بطرق شتى قبل صلبه.

ويرمز إلى ذلك بغسل الأرجل. غسل أرجل التلاميذ في إنجيل يوحنا، الإصحاح 13. وكثيرًا ما يثني على وهو نموذج للخادم في الرعاية والتعبير عن الحب للآخرين.

وهذا ما يقوله يوحنا للمؤمنين المحتضرين: لقد بذل حياته من أجلنا، فينبغي لنا أن نبذل حياتنا من أجل الإخوة.

في الوقت نفسه، هناك رسالة للمتهاونين هنا، لأن بعضهم لا يصغون. أو لا يطبقون كلمة الرسول كاملة. إنهم يتبعون ما يسميه يوحنا روح الضلال

هناك روح الحق، وهناك روح الباطل والزيف والضلال. وهذا يحدث عندما لا يعرف الناس الله.

. وهم ليسوا من الله، ولم يصبحوا أبناءه حقًا. سأذكر هذه الآيات في إنجيل يوحنا لاحقًا

عن الذين يتلقون الرسالة ويصبحون أبناء الله. يقول يوحنا للمتساهلين، الذين لا يعتنقون ديانة دموية: "نحن من الله". إنه يتحدث عن نفسه، وعن الرسل الآخرين، وعن أعضاء جماعة الكنائس التي يخاطبهم والذين يعرفون المسيح وفقًا لما يعلمه ويبشر به يوحنا والرسل الآخرون

نحن من الله. من يعرف الله يستمع إلينا. ها هي مسألة السمع، وأهمية السمع

من ليس من الله لا يستمع إلينا. بهذا نعرف روح الحق وروح الضلال. لذا، رسالته للمتساهلين هي: من الأفضل أن تتأكدوا من سماعكم للرسالة الرسولية

إذا كنت عضوًا في كنيسة، فمن الأفضل لك التأكد من عدم تعديل مفهومك عن الله ومفهومك عن حياة الكنيسة. تأكد من عدم تعديله بحيث لا يتوافق مع الرسالة التي نقلها المسيح إلى الرسل، والتي استمرت بأمانة منذ ذلك الحين. شخصية أخرى في المجتمع المسيحي المبكر، كانت مقربة جدًا من يوحنا وأخيه يعقوب، ويعقوب الذي استشهد في القدس في أوائل الستينيات، وبطرس، وهو شخص آخر معاصر لهما، هو أخ غير شقيق ليسوع يُدعى يهوذا

وعندما تقرأ رسائل يهوذا، تُذكر الآية ٣ أنه يتحدث عن الخلاص المشترك للمسيحيين، وعن الأمور التي نؤمن بها كمسيحيين، لكنه يقول: "أتعلمون، عليّ أن أكتب إليكم رسالة لأن بعض الناس تسلبوا دون أن يلاحظهم أحد، وهم أناس لا يؤمنون بالله، وينكرون ربنا يسوع المسيح، ويعيشون حياة لا تتوافق مع معرفة الله." يُلَمَح إلى أن هذا زنا. وعندما تقرأ رسالة يهوذا، ترى أن هؤلاء الناس مُشبعون بروح الضلال

يبدو أنهم يدعون أنهم أتباع يسوع، ولكن من خلال حياتهم ومعتقداتهم، عندما تعرف ما يقصدونه حقًا بالإيمان بيسوع، فإنهم لا يعرفون الله، ولا يستمعون إلى الإيمان الذي سُلّم مرة واحدة وإلى الأبد. هذه هي الرسالة إلى المتساهلين هناك. إذا لم تكن تستمع إلى الكلمة الرسولية كاملة، وهذا يحدث في جميع الكنائس حول العالم اليوم، فهناك هيئات كنسية كبيرة تنكر جوانب مما آمنت به كنيستها دائمًا حتى آخر 100 أو عام في الغرب، حيث يوجد الكثير من الإنكار لأشياء مثل المعجزات وأشياء مثل كفارة الدم، وحتى أشياء 200 مثل الهوية الجنسية، التي أقرها الله، ذكرًا وأنثى، وجعلهم

هناك جماعات كنسية متقدمة جدًا في مجال نظرية النوع الاجتماعي. وبالطبع، الإجهاض قضية أخرى أعتقد أن المسيحيين، على مر القرون، كانوا يعتبرونها غير متوافقة. قتل الأجنة لا يتوافق مع اتباع المسيح

لكن في الغرب، لدينا كنائس مؤيدة بشدة للإجهاض، وأعتقد أن هذا خطأ مؤسف ومأساوي. لذا، فقد رأينا الله، ورأينا المحبة، ورأينا المعرفة. هذه هي كلماتنا الثلاث البارزة التي تحمل رسالة للمؤمنين المحتضرين ورسالة للمتهاونين في رسائل يوحنا

.وفي المحاضرة القادمة، سنواصل تناولنا لهذه القائمة من الكلمات الشائعة التي تُشير إلى محور رسائل يوحنا

هذا هو الدكتور روبرت ياربورو وتعاليمه حول رسائل يوحنا، "الحياة المتوازنة في المسيح". هذه هي الجلسة
".رقم ٢أ، "المواضيع اللاهوتية في رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة